اثر الواقع الاجتماعي في رسم ملامح سياسة العراق من خلال جريدة الموصل (الحفلات والمآدب 1918 – تشرين الاول1920) انموذجا

أ.م.د. حيدر علي طوبان أ.د.كاظم جواد احمد العبيدي

Haider.ali2016@uomustansiriyah.edu.iq kadhemalhyaze@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية

الملخص

تشكل الحفلات والمآدب الحجر الاساس في بناء وتقوية اواصر الامم الاجتماعية، لكن في بعض الاحيان تتعدى تلك الحفلات الطابع الاجتماعي ليكون لها اهداف سياسية او ثقافية، ولذلك فان الحفلات والمآدب استُغِلتّ من قبل الادارة البريطانية لتنفيذ اجندتها في العراق. وعن طريق متابعاتنا لاحظنا بان الحفلات والمآدب خرجت من الاطار الاجتماعي المعروف الى ابعاد سياسية اقتصادية ثقافية وبالتالي رصدت جريدة الموصل تلك الحفلات وروجت عنها من خلال صفحاتها. ومن هنا جاء اختيار عنوان البحث(اثر الواقع الاجتماعي في رسم ملامح سياسة العراق من خلال جريدة الموصل (الحفلات والمآدب 1918 – تشرين الاول1920)انموذجا، وتعد المدة الزمنية مدة سيطرة بريطانيا المباشرة على العراق وبكل تأكيد تم وضع الحجر الاساس للسياسة بريطانيا تجاه العراق وكيفية التعامل معه خلال السنوات القادمة، قسم البحث لثلاثة محاور فضلا عن المقدمة والخاتمة، فكان المحور الاول يتحدث عن الحفلات الاجتماعية ذات البعد السياسي، فيما درس المحور الثاني الحفلات الاجتماعية ذات البعد الثقافي، والمحور الاخير تكلم عن الحفلات الاجتماعية ذات البعد البروتوكولي.

الكلمات الرئيسية: سياسة العراق ، الحفلات ، المآدب ، البعد الثقافي، البروتوكولي

The impact of social reality on shaping Iraq's policy through Al-Mawsil newspaper (parties and banquets 1918 - October 1920) as an example

Dr. Haider Ali Touban Dr. Kazem Jawad Ahmed Al-Obaidi

University of Mustansiriya , College of Education

Abstract

The impact of social reality on shaping the features of Iraqi politics through the Mosul newspaper: parties and banquets 1918 - October 1920 A model:

Parties and banquets constitute the cornerstone of building and strengthening the social bonds of nations, but sometimes these parties go beyond the social nature and have political or cultural goals. Therefore, parties and banquets were exploited by the British administration to implement its agenda in Iraq. The period of time is the duration of Britain's direct control over Iraq, and certainly the cornerstone of Britain's policy towards Iraq and how to deal with it in the coming years was laid. The research was divided into three axes, in addition to the introduction and conclusion. The first axis talked about social parties with a political dimension, while the second axis studied social parties with a cultural dimension, and the last axis talked about social parties with a protocol dimension.

Anyone who follows these parties and banquets and the level of attendance by the people and the elite will become clear to him the extent of the acceptability of the British administration by Iraqi society, but in many of these articles the numbers and names of the invitees were not mentioned, and this is what makes us question the propositions of the acceptability of the British administration, and we cannot deny in any way the existence of acceptance of the British presence by some segments of society for one reason or another.

Keywords: Iraqi politics, parties, banquets, cultural dimension, protocol

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.774

مقدمه

تشكل الحفلات والمآدب الحجر الاساس في بناء وتقوية اواصر الامم الاجتماعية، لكن في بعض الاحيان تتعدى تلك الحفلات الطابع الاجتماعي ليكون لها اهداف سياسية او ثقافية، ولذلك فان الحفلات والمآدب استغلت من قبل الادارة البريطانية لتنفيذ اجندتها في العراق. ومن خلال متابعاتنا لتاريخ العراق، لاحظنا بان الحفلات والمآدب خرجت من الاطار الاجتماعي المعروف الى ابعاد سياسية؛ اقتصادية؛ ثقافية، وبالتالي رصدت جريدة الموصل تلك الحفلات وروجت عنها عن طريق صفحاتها، ومن هنا جاء اختيار عنوان البحث (اثر الواقع الاجتماعي في رسم ملامح سياسة العراق من خلال جريدة الموصل (الحفلات والمآدب 1918 – تشرين الاول1920) انموذجا. اذ تعد المدة الزمنية مدة سيطرة بريطانيا المباشرة على العراق وبكل تأكيد تم وضع الحجر الاساس للسياسة بريطانيا تجاه العراق وكيفية التعامل معه خلال السنوات اللاحقة.

قسم البحث لثلاثة محاور فضلا عن المقدمة والخاتمة، فكان المحور الاول يتحدث عن الحفلات الاجتماعية ذات البعد السياسي، فيما درس المحور الثاني الحفلات الاجتماعية ذات البعد الثقافي، والمحور الاخير تكلم عن الحفلات الاجتماعية ذات البعد البروتوكولي. اعتمد الباحث على جريدة الموصل كمصدر اساسي وأصيل لدراسة الحالة الاجتماعية، فضلا عن عدد من المصادر العربية والمعربة والاجنبية لاكمال نواقص البحث.

اولا: الحفلات الاجتماعية ذات البعد السياسي:

عمدت سلطات الاحتلال البريطاني على اقامة حفلات عدة من اجل تحقيق غايات واهداف سياسية، ورصدت جريدة الموصل تلك الحفلات فكتبت في عددها الصادر في 20 كانون اول 1918 ما نصه:

"احتفل سعادة الكولونيل جيرارد إفيلين ليجمن (1) (Gerard Evelyn Leachman) (خضر، 2012) الحاكم السياسي في الموصل بدعوة دعى اليها قواد وامراء الجيش الانكليزي المظفر ورؤساء الملل مع اكابر واعيان البلدة من كل ملة ونحل نهار الخميس المصادف 19 كانون الاول 1918، وحضر الدعوة فخامة الجنرال فانشو(2)Fanshaw (اللهيبي، 2021، صفحة 152) فلما انضم مجلسهم قدمت المشروبات للمدعوين ثم انواع الحلويات. ودار الحديث وامتزج الجمع واختلط الغرب بالشرق. ووجوه طافحة بالسرور فكأني بهم يكررون قول الشاعر:

طفح السرور عليّ حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني(3)

ودار حديث بين فخامة الجنرال وسعادة الكونيل والضباط الإنكليز كانوا من بين المدعويين واظهروا من اللطف ولين الجانب وكرم الطباع ما استرق الالباب واسر القلوب. هذا وبعد ان قضى الحاضرون لبانتهم من الانس استاذنوا بالذهاب وقلوبهم اسيرة الافضال" (الموصل، 1918، صفحة 4).

يبدو من خلال هذه الحفلة بان البريطانيين ارادوا ان يظهروا للراي العام بان لديهم مقبولية كبيرة وان الشرق والغرب لهما صفات ممكن ان يلتقيا على الارض العراقية، وان ينتجا نظاما سياسي مقبول لدى الجميع، دون اعتراض من احد ولاسيما وان الموجودين يمثلون أعلى المناصب السياسية، كما ان الضيوف هم من اعلى فئات المجتمع العراقي آنذاك.

---

(1) جيرارد إفيلين ليجمن: ولد في عام 1880 وهو ضابط مخابرات بريطاني، تطلبت طبيعة عمله السفر الى الكثير من الدول العربية. خدم في فوج ساسكس الملكي، وخدم في الهند وشارك في حرب البوير. وقضى معظم حياته المهنية كضابط في العراق، حيث كان له أثر فعال في تهدئة القبائل المتحاربة لتحقيق الاستقرار في البلد بعد احتلاله من قبل بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى.تم ارساله عدة مرات إلى نجد، حيث اتصل بالملك عبد العزيز آل سعود نيابة عن الحكومة البريطانية وكان ليجمن ضمن أول بعثة رئيسية في جنوب شبه الجزيرة العربية في عام 1909، وخلالها كان متورطا في معركة شرسة بين قبائل عنزة وقبائل شمر قرب حائل. حصل على ميدالية ماكجريجور للاستكشافات عام 1910. في عام 1912.ق تل في 12 آب 1920 خلال احداث ثورة العشرين على يد الشيخ ضاري بن محمود الفياض.

(2) الجنرال فانشو: عسكري بريطاني. قائد الفرقة الثانية عشر الهندية، والقائم باعمال القوات البريطانية في العراق بعد وفاة الجنرال مود.

(3) ويقصد به الشاعر صفي الدين الحلي الذ كانت مطلع قصيدته: طَفَحَ السُرورُ عَلَيَّ حَتّى إِنَّهُ....مِن عِظمِ ما قَد سَرَّني أَبكاني

فَاِصرِف هُمومَكَ بِالرَبيعِ وَفَصلِهِ ..... إِنَّ الرَبيعَ هوَ الشَبابُ الثان

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

وفي خبر اخر نشرته جريدة الموصل في 7 شباط 1919 خبر اقامة حفل توديع للحاكم السياسي في تكريت يوم الثلاثاء الموافق 23 كانون الثاني 1919 وبمناسبة رغبته بالسفر الى انكلترا، وحضر هذا "الاحتفال الوداعي كثير من الاعيان والاشراف وشيوخ القبائل المجاورة والقيت الخطب الرنانة واعربوا فيها عن شكرهم لأعتاب الحاكم السياسي واظهروا شديد اسفهم على فراقه وبعاده. فإجابهم الحاكم شاكرا مثنيا على احساس المتواجدين وقال بانه يرجو العودة اليهم عن قريب فيراهم ناجحين سالمين" (الموصل، 1919، صفحة 2)،

تعكس هذه المقالة جملة من الامور المهمة ولكن يجب مراعاة هل ان هنالك رضا شعبي ورسمي للوجود البريطاني في الموصل كما تدعي الجريدة ام هي مجرد اشاعات هدفها اظهار ولاية الموصل وكانها ترغب ببقاء وضعها السياسي بيد المملكة البريطانية المتحدة؟، خاصة وان الجريدة لم تحدد اي من الاسماء التي قالت بانها لشيوخ عشائر الموصل، وهنا مكمن التشكيك في رواية جريدة الموصل. فضلا عن كون جريدة الموصل مؤيدة للوجود البريطاني، بل ان بريطانيا هي من أمرت بتأسيسها.

نشرت جريدة الموصل في21 تموز 1919 مقالة بعنوان "بمناسبة عقد الصلح" (4) (مفرج، 1933) قالت فيه: "اقفلت الدوائر الرسمية وزينت الاسواق، واقيم حفل شائق في الموصل في قصر سعادة الحاكم السياسي الكولونيل ليجمن فقدمت اولا وفود جميع المدارس تصدح قدامهم الموسيقى فتلطف سعادة الحاكم باستقبالهم وبالغ في اكرامهم وقرأ احد تلاميذ مدرسة الوطن نطقا وجيزا باللغة الانكليزية فقوبل بمزيد الاستحسان". ثم انشد طلبة ميتم الأرمن دعاء باللغة الارمنية وبعد ان وزعت السكريات(الحلويات) على جميع التلاميذ انصرفوا مسرورين وشيعهم سعادة الحاكم الى الباب باسما شاكرا. ثم اخذ حضرات اكابر العلماء والرؤساء والموظفين ووجوه القوم واصناف الزائرين يتوافدون الى القصر لتقديم التهاني وسعادة الحاكم يقابلهم بمزيد السرور والاكرام والشكران حتى اذنت الشمس بالغروب. واقيمت ليلا مدرسة الخضرية مسامرة(ندوة) ادبية حضرها الكابتن بيز وكيل ناظر المعارف ومدراء المدارس. وتلطف سماحة قاضي الموصل السيد احمد افندي الفخري (جميل، 2013)(5) الجزيل اللطف باتحاف جريدة الموصل بقصيدة جاء فيها:

---

(4) والمقصود هنا بنتائج انعقاد مؤتمر باريس للسلام في كانون الثاني 1919 في فرساي بالقرب من باريس. الذي دُعي إلى تحديد شروط السلام بعد الحرب العالمية الأولى. ورغم مشاركة ما يقرب من ثلاثين دولة، فقد أصبح ممثلو المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا معروفين باسم "الأربعة الكبار". وهيمن "الأربعة الكبار" على الإجراءات التي أدت إلى صياغة معاهدة فرساي. وعبرت معاهدة فرساي عن التسويات التي تم التوصل إليها في المؤتمر. وتضمنت تشكيل عصبة الأمم المخطط لها ، والتي من شأنها أن تعمل كمنتدى دولي وترتيب للأمن الجماعي الدولي. وكان الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون من أشد المؤيدين لعصبة الأمم لأنه كان يعتقد أنها ستمنع الحروب في المستقبل. كانت المفاوضات في مؤتمر باريس للسلام معقدة. لم تكن الولايات المتحدة ملزمة باحترام الاتفاقيات السابقة بين قوى الحلفاء. ركزت هذه الاتفاقيات على إعادة توزيع الأراضي بعد الحرب. عارض الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون بشدة العديد من هذه الترتيبات، بما في ذلك المطالب الإيطالية بالبحر الأدرياتيكي. أدى هذا غالبًا إلى خلافات كبيرة بين "الأربعة الكبار". كما أضعف غياب الدول المهمة الأخرى المفاوضات بشأن المعاهدة. وأثار قرار البلاشفة بالتنصل من الديون المالية المستحقة على روسيا للحلفاء ونشر نصوص الاتفاقيات السرية بين الحلفاء فيما يتصل بمدة ما بعد الحرب غضب الحلفاء. ورفضت القوى المتحالفة الاعتراف بالحكومة البلشفية الجديدة وبالتالي لم تدع ممثليها إلى مؤتمر السلام. كما استبعد الحلفاء القوى المركزية المهزومة (ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا). طبقاً لرغبات الفرنسيين والبريطانيين، فرضت معاهدة فرساي على ألمانيا تدابير عقابية صارمة. فألزمت المعاهدة الحكومة الألمانية الجديدة بالتنازل عن نحو 10% من أراضيها التي كانت تحتلها قبل الحرب في أوروبا وكل ممتلكاتها في الخارج. كما وضعت المعاهدة مدينة دانزيج الساحلية (غدانسك الآن) وسارلاند الغنية بالفحم تحت إدارة عصبة الأمم، وسمحت لفرنسا باستغلال الموارد الاقتصادية لسارلاند حتى عام 1935. كما حددت المعاهدة حجم الجيش والبحرية الألمانية، وسمحت بمحاكمة القيصر فيلهلم الثاني وعدد من كبار المسؤولين الألمان الآخرين بعدهم مجرمي حرب. وبموجب شروط المادة 231 من المعاهدة، قبل الألمان المسؤولية عن الحرب والالتزام بدفع تعويضات مالية للحلفاء. وحددت لجنة الحلفاء المشتركة المبلغ وقدمت نتائجها في عام 1921. وكان المبلغ الذي حددته اللجنة 132 مليار مارك ذهبي، أو 32 مليار دولار أميركي، فضلا عن الدفعة الأولية البالغة 5 مليارات دولار التي طالبت بها المعاهدة. أصبح الألمان مستائين من الشروط القاسية التي فرضتها معاهدة فرساي.

(5) هو احمد حمدي جمال الدين بن السيد محمود افندي: ولد في الموصل عام 1863 ، وهو من اسرة نقباء الموصل العلويين وكانت الموصل موئل الأدب والشعر والفقه تتلمذ على يد عبد الوهاب الجوادي واجيز منه بالتفسير والحديث، ثم درس على يد والده محمود الفخري واجيز في البيان

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

طلعت للعباد شمس هناها فحت في البلاد ليل اساها
ان هنى الهناء ما عم في الكون ونالت منه النفوس مناها
ان هنى الهناء في عقد صلح انقذ الكائنات من بائساها
ان يوما جرى به الصلح عيد فيه للناس قد اعيد صفاها
كل عيد يخص قوما وهذا عيد كل الدنيا ومن قد تناها
اعتذار دول الائتلاف مع الالمان قرورا ان حربهم قد تناها
اعلنوا الصلح بعد حرب ضروس كرة الارض خضبت بدماها
ليت شعري ماذا جناة اوقدوها عما نته يداها
ضربوا بعض الناس بالبعض حتى كاد في الارض ان يكون فناها
ما سمعنا مذ عهد ادم حربا عمت الكون في استعار لظاها
صب سوط العذاب منها على الدنيا ميعا فاشتد خطب بلاها
بلغت في عذابها كل روح للتراقي فاءها من رقاها
كان هذا الوجود شعله نار شكر الله صنع ممن اطفاها
وعسى ان يدوم في الارض سلم فيه تحظى العباد في سراها)، (الموصل، 1919 ، صفحة 1)

يتضح مما سبق بان مناسبة عقد الصلح مع بريطانيا العظمى حاولت من خلالها الادارة البريطانية ان تدفع به ليكون سبباً لاستقرار النظام البريطاني في العراق كما ان كلمة القاضي الذي يمثل وجه اجتماعي واداري مهم جدا كانت كلمته تميل وبشكل واضح لصالح بريطانيا العظمى ومصالحها، وبالتالي فان هذه الحفلة اثبتت ايضا بنجاح سياستها في العراق ومحاولتها لكسب ود الفئات المؤثرة في المجتمع العراقي.

وفي السياق ذاته ذكرت جريدة الموصل بان القائد العام للقوات البريطانية في العراق (طوبان، 2018)(دعا الى حفلة "عقد الصلح" التي دعُيّ اليها عددا كبيرا من علية القوم وضباط جيش الاحتلال ورؤساء الدوائر الملكية ليشهدوا عرض الجيش في ساحة الاحتفال في الجنوب الشرقي من مدينة بغداد، فوقفت العساكر بالانتظام واضح مقابل سارية العلم البريطاني وكان الصف الاول مؤلفا من كتائب الخيالة والمدفعية والفتية والمشاة والرشاشات. والصف الثاني كان مؤلفا من رؤساء الدوائر والاشراف وحضرها سعادة القائد العام مصحوبا برايته وحاشيته وبعد التحية بالسلاح اخذ مكانه مقابل سارية العلم وأعطى أوامره بانشاد السلام الملكي ثم تصاعدت هتافات الثلاثة دعاء واكراما للملك الامبراطور. وبعد ان تمت هذه المراسيم بفرح وسرور ركب سعادة القائد العام، واخذ يدور بين صفوف الحضور وانتهى به المطاف بجانب العلم. وعند الساعة السابعة صباحا ظهرت في الفضاء اربع طيارات تحوم فوق المدينة حتى برزت لعيون جميع العساكر والحاضرين ثم شرعت بالنزول حتى صارت على مسافة بضع اقدام عن الارض وعبرت وهي تُحيّ الجميع. ثم رجعت الكتائب بخطى سريعة على نغمات الموسيقى وهكذا انتهت الحفلة وارتسمت البهجة على وجوه الحاضرين. وفي الساعة الثامنة بعد الظهر اقام سعادة القائد العام مأدبة فاخرة على مركب رسا قريبا من مقر الجيش العام. اما حضرة الحاكم الملكي وحضرة الحاكم العسكري فدعوا جمعا كبيرا من وجوه بغداد الى مركب آخر رسى بالقرب من الاول وكان كلا المركبين مزينين بالبيارق والانوار التي ابتهجت وزادت رونق النهر الساطع بالاضواء النيرة وعند الساعة 8 ونصف مساءا اطلقت المدافع من المركب سفلاي فابتدأت الالعاب النارية الليلة ودامت من الساعة 8 ونصف الى الساعة 10 ليلا... (الموصل، 1919 ، الصفحات 1-2)

والعروض، عُين قاضياً في الموصل عام 1918 ووزيراً للعدلية في وزارة جعفر العسكري وعضواً في المجلس التأسيسي 1924 حتى وفاته عام 1926. للمزيد من المعلومات.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

تُحسب لجريدة الموصل ذكرها صراحة للشعب العراقي بان الجيش البريطاني انما هو جيش احتلال واحتفاله بمناسبة عقد الصلح يدل على احتفال جيش محتل منتصر غير مبالي بالشعب الذي يحكمه بقوة السلاح وما افرزته احداث الحرب العالمية الاولى(6) (القيسي واخرون، 1983، الصفحات 4-44).

واستمرارا بنشر احتفالات عقد الصلح في عموم العراق نشرت جريدة الموصل في 4 اب 1919 اقام الميجر مارس March حاكم العمارة بترتيب حفلة، "حضرها قائد اللواء الكولونيل كوردن وحاشيته من الضباط البريطانيين وحاكم البلدة وموظفو الحكومة واعيان البلدة والمشايخ وجملة من الناس. اذ جرى الاحتفال على ظهر باخرة كبيرة راسية في منتصف نهر دجلة في الشمال الغربي من البلدة وكان وصول الضيوف اليها عبر باخرة اخرى أُعدت لهذا الغرض. ولم تمض برهة من الزمان حتى التصقت الباخرتان واخذ الركاب يهرعون الى المحل المعين لجلوسهم. وحينما اتجه الناظرون القوا بنظرهم الى اللواء البريطاني في طيات النسيم كانه لسان عصر او اعلان شكر نشره الدهر. ثم قام حضرة الفاضل عبد الله افندي عبد السلام فتلى خطابا اعجب الحاضرون ببلاغته ثم رقى المنبر ايضا جناب الشاب الاديب شاكر افندي النعمة فقرأ مقالاً بليغاً وتلاه جناب الشيخ مطلق بخطاب احتار الحاضرون ببلاغته وبعده قام جميع الحاضرين ولدوا واجب الهتاف والتامين ببقاء حياة الملك جورج الخامس(7) (بيطار، 2003، صفحة 600) ثم ان فخامة قائد اللواء الكرنل كوردن القى خطابا شكر الحاضرين على ما ابدوه من السرور والابتهاج بتحرير العالم وخلاص البشر من قيود العبودية وبينّ لهم شيئا عن مستقبل بلادهم بعناية الحكومة البريطانية. وعند الختام اخذت الفرقة الموسيقية تعزف بنغماتها وتطرب الحاضرين بأبدع الحانها، وعند منتصف الليل انتهت الحفلة وعاد الجميع ببواخر كانت معدة لعودتهم يلهجون بالثناء على الحكومة البريطانية وعلى الميجر مارس منظم هذه الحفلة البديعة الشائقة (الموصل، 1919، صفحة 2).

تدل حفلة عقد الصلح في العمارة وحضور شيوخ العشائر وابرز اعيان المدينة على قبول علية القوم بالوضع السائد آنذاك لا بل ان بريطانيا نجحت في كسب طبقة مهمة من المجتمع لصالح النفوذ البريطاني في العراق، لعلمها على قدرة تلك الفئة المتنفذة على تنفيذ سياساتها في العراق على الصعد كافة سواء كانت سياسية، ام ثقافية، ام اجتماعية.

ولكي تبرز جريدة الموصل بان مدن العراق كافة ابتهجت بعقد الصلح مع بريطانيا العظمى نشرت الجريدة في 15 اب 1919 خبر اقامة حفلة (شائقة في كركوك)، بمناسبة عقد الصلح في باريس، اذ اجتمع في دائرة البلدية المدعوون من العلماء والاشراف ورؤساء العشائر واكابر المأمورين ثم ذهبوا الى دار الحكومة فاستقبلهم الحاكم السياسي وصافح كلا منهم ورحب بهم ايضا الضباط الإنكليز، وبعد ان وزعت عليهم اللفائف والقهوة والمشروبات اخذ رسم الحضور بالفوتوغراف ثم شرع نخبة طلاب المدرسة العلمية بانشاد الاغاني الوطنية بكلتا اللغتين العربية والتركية. وكان حضرات الحاكم السياسي ورفاقه يدورون على المدعوين ويبالغون في اكرامهم. ولما ان حانت الساعة الثانية عشر ادى جماعة من الحاضرين فريضة الصلاة بأمامة حضرة الواعظ ملا رضا افندي(8) (

---

(6) الحرب العالمية الاولى: اكبر حرب استعمارية توسعية جرت بين جبهتين اساسيتين هما الجبهة التي عرفت تاريخيا بدول الوفاق الودي التي ضمت كلا من فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصرية وانضمت اليهما فيما بعد مجموعة كبيرة من الدول الاخرى، والجبهة الثانية عرفت بدول الوسط وضمت المانيا وامبراطورية النمسا-المجر والدولة العثمانية وبلغاريا. كان السبب المباشر لنشوب الحرب هو مقتل ولي عهد النمسا في 28 حزيران 1914.اعلنت الحرب في 2 اب 1914 لتمتد الى اربعة سنوات.

(7) جورج الخامس: George V ولد في 3 حزيران 1865، في مارلبورو هاوس في لندن، كان جورج الفرد الثالث في ترتيب العرش البريطاني بعد والده الأمير ألبرت إدوارد، تسنم جورج عرش بريطانيا بعد وفاة والده في عام 1910. تميزت مدة حكمه بخروج بريطانيا منتصرة من الحرب العالمية الأولى. قام عام 1917م بتغيير اسم العائلة المالكة من ساكس-كوبرغ إلى «ويندسور (Windsor). رغم صلاحياته المحدودة، فقد كان له تأثير كبير على السياسة البريطانية، وتجلى ذلك في مساهمته في تشكيل الحكومة عام 1931م، شهد عهده صعود الاشتراكية والشيوعية والفاشية والجمهوري، وحركة الاستقلال الهندية، والتي غيرت بشكل جذري المشهد السياسي. عانى جورج من مشاكل صحية مرتبطة بالتدخين طوال معظم مدة حكمه اللاحق، توفي في عام 1936.

(8) هو العلامة الكبير الشيخ ملا رضا الواعظ بن ويس، من العلماء القلائل الذين أنجبتهم مدينة كركوك. ولد عام 1870 في مدينة كركوك. دخل في الدراسة وعند أستوائه في المباديء، أشتغل بتحصيل العلوم الدينية والعربية، وتجول في المدارس العديدة في كركوك وحصل على العلوم من شتى أصنافها. سافر الى بغداد ودرس على يد العلامة محمد فيضي أفندي الزهاوي في المدرسة السليمانية ببغداد الى أن تخرج حائزاً للعلوم العقلية والنقلية. ثم رجع الى كركوك. وعين إماماً وخطيباً ومدرساً. وأشتغل لخدمة العلم والدين. كما عين مديراً لأوقاف كركوك عام 1921. وتولى مقاعد

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

السامرائي، 1936، صفحة 887؛ تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري، 1982م ، صفحة 206). ثم عاد الطلبة الى الترنيم واستمروا يطربون الجميع بنغماتهم اللذيذة. حتى حضر الطعام فمدت المائدة الانيقة، وبعد العشاء استأنف الطلبة الاناشيد الحلوة ثم فاه حضرة الحاكم السياسي بخطبة بليغة ومن جملة ما ذكر ان دولة بريطانيا العظمى منذ دخولها العراق نشرت على الوية العدالة والعمران وببقائها فيه ستجعل الجميع اغنياء كانوا ام فقراء مسرورين ومستفيدين، ففي اقدامها على فتح القنوات وانشاء المؤسسات الصنائعية والزراعية تسوق الثراء الى عموم الاهالي وتكسبهم الرخاء والرفاه. وعلى التوالي الشهور والسنين تزايد المحبة والارتباط بين الحكومة والأهالي... وان القحط الذي أصاب العراق سيزول والموظفين البطالين سيشغلون بالتدريج وانه لما كانت الحكومة السابقة لم تقدر في مدة 300 او 400 سنة على مدّ كيلومتر واحد من الخط الحديد فعن قريب ستشهد الدولة البريطانية الغنية خط بغداد–الموصل وكركوك بل الى العجم ومن الممكن ان توصله ايضا الى السليمانية وحينئذ ستتشكل السكك الحديد وتسهل المواصلات واعمار الانحاء وجعلها جنائن غناء.. قوبل هذا الخطاب بمزيد الفرح والاستحسان ثم قرأ سماحة المفتي السيد حسن افندي(9) (احمد، 2017، صفحة 123) شرائط الصلح التي امضتها المانيا وقرأ سماحة القاضي احمد افندي الخطاب الذي كان قد ووجهه سعادة حاكم بغداد العمومي الى العلماء والاشراف والمأمورين ورؤساء العشائر ثم ارتجل سعادة المطران اسطيفان رئيس اساقفة كركوك خطاباً عربياً رفع فيه الى الهيئة الممثلة الحكومة البريطانية العظمى تشكرات اهالي كركوك، وأشار الى فضل الحكومة بريطانيا (العادلة) بالنسبة للعراقيين. وكان حديث الدكتور نوري افندي هو مسك الختام". (الموصل، 1919 ، الصفحات 2–3)

يمكننا ان نلخص اهم ما جاء في هذه الحفلة هي خطبة الحاكم السياسي والتي اكدت على:

ان العدالة كانت مفقودة في العراق وان الادارة البريطانية حققتها وان العمران والتقدم في بناء المنشآت منوط ببقاء بريطانيا في حكم العراق مباشرة لا بالنيابة.

قام الحاكم باعطاء وعد بان العراق الذي كان خاليا من السكك الحديد(10) (العلاف، 2016) سيصبح مربوط بالكامل بسكك حديد وهذا ما سيحقق طفرة اقتصادية. سينعم العراق وشعبه بخيرات وفيرة وبالتالي ستقضي هذه الخطوة على البطالة.

التدريس والإمامة والخطابة في مدارس الجوامع والمساجد وشرع في تدريس علوم الشريعة وعلوم العربية. عين في جامع ومدرسة (طوقات) في محلة بريادي بكركوك. درس وواعظ وأرشد ولشهرته أشتهر جامعه باسمه (بجامع ملا رضا الواعظ). سلك الطريقة الصوفية القادرية وتمسك بالمرشد العالم العلامة الحاج الشيخ علي أفندي الخالصي الطالباني. أنتخب عضواً في مجلس الأوقاف، عضواً في مجلس الأوقاف العلمي، وأنتخب رئيساً لعلماء الدين في كركوك أنتقل شخصياً من كركوك الى بغداد زائراً لولده المحامي (الأستاذ نورالدين الواعظ) وبقي فيه عدة أيام فتمرض وتوفي في شهر محرم 1383هـ – 1963 ودفن في مقبرة الأعظمية.

(9) المفتي الشيخ حسن: هو السيد حسن بن نقي بن مال الله بن رجب بن خطاب بن عمر بن زكريا بن درويش بن جمعة الدوري ولدَّ في الدور سنة ١٨٨٥ درس في مساجدها و تعلم القراءة و الكتابة و درس القران و حفظه على يد العلامة الشيخ محمد بن ربيع الدوري ثم رحل الى سامراء و درس في المدرسة العلمية الدينية و تتلمذ على يد كبار العلماء منهم العلامة محمد سعيد افندي و العلامة عباس افندي القصاب و اجازه ،ثم اخذ الفقه عن العلامة محمد سعيد افندي الدوري و اجازه، اخذ الحديث عن عبد الوهاب افندي و اجازه،عُينَّ قاضياً لقضاء دلي آباد " دلتاوه " ثم مفتياً لبعقوبة حتى سقوط العراق بيد الانكليز ،عمل إماماً و خطيباً و مدرساً و واعظاً في جامع عمر بن عبد العزي،و قد شهد له القاصي و الداني بحبه للوطن و الدفاع عنه و الحث على الجهاد في سبيل الله ضد الانكليزو كتب قصائد في الدفاع عن الوطن ، توفيَّ في ١٩٤٦ م،و دفن في الدور في مقبرة سُميت فيما بعد بأسمه (مقبرة حسن افندي).

(10) ومما لا شك فيه أن الأهداف الاقتصادية شكلت إحدى الأهداف الرئيسي لتوجيه الأنظار نحو مشاريع السكك الحديد، لا سيما سكة حديد برلين – بغداد، نظراً للثروات الكامنة في العراق والتي تجسدت عن طريق التقارير التي رفعها الخبراء الألمان الذين توافدوا على العراق اعتبارا من عام ١٨٧١م، وتأكيداتهم المستمرة على أن العراق يطفو على بحيرة من النفط وان فيه ثروات واسعة مطمورة، ناهيك عن الاهتمام الكبير الذي أبدته ألمانيا لزراعة محصول القطن في العراق، لذا نرى أن ألمانيا في اعقاب حصولها على امتياز سكة حديد برلين – بغداد وضعت العديد من الخطط للتوسع في زراعة القطن، والتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية بغية تعزيز نفوذها المالي فيها، وجهود بريطانيا للحصول على موطئ قدم في مصر وفرض سيطرتها السياسية على إمارات الخليج العربي، كل ذلك أثار مخاوف السلطان وتحفظه إزاء كل مشاريع سكك الحديد التي عرضتها هذه. فجاء اقتراح ألمانيا بإنشاء خطوط سكك الحديد وتحديداً خط سكك حديد برلين – بغداد متوافقا مع أهداف الدولة العثمانية، فالخط

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

وعد الحاكم السياسي العراقيين فقرائهم قبل اغنيائهم على فتح قنوات الري، وانشاء المؤسسات الصناعية والزراعي.

هذه الخطوات تدل على رغبة بريطانيا العظمى على السيطرة المباشرة على العراق لمدة طويلة، ولربما ارادوا ان يحكموا العراق كما حكموا الهند، لعقود طويلة.

وتحت عنوان "من خطبة لحضرة سليمان بك الزهير(11) (حمدان، 1979، صفحة 45) القاها في حفلة وداع الكولونيل غردون ووكر Gordon Walker, حاكم البصرة العسكري والسياسي" نشرت جريدة الموصل في 2 نيسان 1920، تلك الخطبة اذ قال: "وما انتظام عقد هذا الاجتماع الا شهادة لاياد بيضاء يعجز لساني عن وصفها تلك اياد كست وطننا المحبوب اثمن الطارف المنسوجة من ديباج العدل والامن والمساواة وبلغت في القلوب افسح المنازل فحل بها هذا الرجل الكولونيل غوردن ووكر الخبير بشؤون السياسة والبصير بأمور الرئاسة فانه ما كاد يقبض على زمام الامر بيننا حتى وجه قلبه بإخلاص وولاء الى ما فيه خيرنا واسعادنا وتولى فينا الامر فاصلح وقام بيننا بالحكم فعدل وهكذا سار بنا في مسالك الاصلاح فحيثما التفتنا نرى اثاره تزهو منابتها في تربة المحامد فعلى اي اثر ونذكر اي مشروع نبدأ بالتهذيب والتثقيف وهو الذي لم نال جهدا في سبيل انتشاره وتعميمه وتشجيعه فالمدارس لم تصل الى ما وصلت اليه، الان الا بفضل مساعيه المشكورة وعلى يديه اسست مكتبتا التجدد والحريري وفروعها وكان رئيسا فخريا لها وتأسيس النادي المختلط والكلية المنوي انشاؤها. وعلى يديه تالف مجلس الاشراف للبحث والتنقيب في جميع المسائل الحيوية والآيلة الى ترقية البلاد واسعادها وكذلك اصلاح الخط الحديدي ومده بين البصرة وبغداد وهكذا تخطيط الطرق وشق الترع واقامة السدود وتنظيم الشوارع ورصفها وتعقب الاشقياء واستتاب الامن والسهر على الامور الصحية والمحافظة على آداب المجتمعات العمومية واستنباط الطرق لفتح الابواب الاقتصادية وفوق ذلك تعديل المصالح الرسمية وتثبيت اصول ومعاملاتها على قواعد تضمن العدل والحرية والمساواة" (الموصل، 1920، صفحة 3).

وهنا يمكننا ان نبين اهم ما جاء في خطاب سليمان بك الزهير :

تنزيه الكولونيل غرودن ووكر من اي شبهة فساد طوال مدة حكمه للبصرة.

الاعتراف بقيامة بعملة بعدالة ونشر الامان حتى اكد على " حكم فعدل فامر فاصلح"

انتشار التعليم لكي ينشر تهذيب وتثقيف المجتمع البصري. فانشاء المكتبات والكليات والمدارس دليل على صدق ما طرح.

عمل على تنشيط الاقتصاد البصري عن طريق انشاء مجلس استشاري يعمل على مناقشة تلك الامور، وكذلك اصلاح خط لسكك الحديد وتنظيم وتعبيد الطرق.

الحديدي المقترح يعني بالنسبة للعثمانيين تأمين استمرارية المواصلات بين إسطنبول وشمال البلاد وكذلك مع حلب ودمشق وبيروت ومكة المكرمة فضلا الموصل في الجنوب والشرق

حققت الدبلوماسية الألمانية نجاحاً عندما تم إبرام اتفاق عام ١٨٨٨م وتضمن منح الحكومة الألمانية امتياز إنشاء سكة حديد حيدر باشا – أنقرة، أعقبه حصول ألمانيا على امتياز جديد يقضي بمد الخط من قونية إلى الخليج العربي مرورا ببغداد، حيث تم التوقيع على الاتفاق الأولي عام 1899 ثم بشكله النهائي في 15 آذار 1902م. وتألفت بنود الاتفاق من (12) مادة حصلت بموجبه شركة سكة حديد بغداد على امتياز من الدولة العثمانية لمد وتشغيل سكة حديد من قونية مرورا بالأراضي السورية ومنها إلى العراق أما المشروع نفسه فوضع الحجر الأساس له في 27 تموز 1912م حيث وصلت اول شحنة من مواد إنشاء الخط من ألمانيا، كما أنشأت أرصفة مؤقتة لتسهيل تفريغ المواد المشحونة لإنشاء الخط الحديدي. أنجزت المرحلة الأولى من الخط المقترح في أيار 1914م بطول (615) كم، وفي الأول من حزيران1914م تحرك أول قطار من بغداد إلى سميكة (الدجيل)، وحتى إعلان الحرب العالمية الأولى انجز من هذا الخط حوالي (120) كم بين بغداد وسامراء وبنظام عريض على غرار القياسات الأوربية، ورافق بناء هذا الخط إقامة العديد من المحطات، ويلحظ أن الألمان حصروا دوائرهم والمضخات وأحواض المياه ومحلات سكن الموظفين والمرافق الخدمية في محطة الكاظمية، التاجي، المشاهدة، الدجيل وبمسافة (20)كم بين محطة وأخرى

(11) وهو من كبار تجار البصرة واحد اهم وجهائها، كان له موقف واضح تجاه انفصال البصرة اداريا عن العراق والبقاء تحت الحكم البريطاني المباشر اسوة بجرانه دولة الكويت.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

وفي خبر يدعو الى الدهشة والاستغراب نشرته جريدة الموصل في 24 تموز 1920 ان السيد طالب باشا النقيب(12) (بصري، 1999، صفحة 256) اقام مساء يوم الاحد الموافق 19 ايلول1920 "مأدبة شائقة اكراماً لوداع ارنولد ولسن الحاكم العام على العراق بمناسبة سفره من هذه البلاد" (الموصل، 1920، صفحة 3)، هذا الاستغراب نابع من المواقف المعلنة لطالب باشا النقيب تجاه الوجود البريطاني، ولاسيما وان البريطانيين حرموا طالب النقيب من حكم العراق رغم ما يحظى به من مقبولية ونفوذ.

من المهم ان نشير الى ان جريدة الموصل افردت في 29 كانون الاول 1920خطبة السر ارنولد ولسن الحاكم البريطاني العام للعراق التي القاها اثناء تواجده في ديوان ادارة السك الحديد عندما كان مدعو الى مأدبة غداء اذ قال:

"دعوني ايها السادة اوجه الخطاب اليكم عن مجرى الحوادث والوقائع الحالية في هذه البلاد: لقد اكفهر وجه السياسة المحلية في هذه الاشهر الاخيرة بحوادث اضطرابات اسف لها الجميع وتكاثفت تحتها غيوم شكوك اخفت عن بصائرنا شمس الآمال بانفراج الازمة الحالية. وقد نتسائل قائلين "وما هي تلك العوامل التي احدثت هذه الاضطرابات؟" فلابد من جواب عن هذا التسائل: لذا نقول ان الحقيقة التي اعتقدها هي ان العوامل الادبية كانت منذ القدم تؤثر على العالم اكثر من القوى المادية فاشتد تأثيرها في الاعصر الحديثة الى درجة اصبحت معها المعنويات والنظريات تفعل في النفوس اكثر مما تفعله فيها الحقائق الحسية وعوامل الحكومات. وقد تولدت هذه القوى الادبية في الشرق في الاعصر الاولى من التاريخ فكان تأثيرها شديدا في نفوس الغربيين. وها قد انعكست الآية فان العوامل الفكرية التي امتازها الغربيون على الشرقيين في اعصرنا الحديثة احدثت بين الشرقيين انقلابا فكريا، ومن ذلك ان روح الوطنية او بالحري الجنسية دبت مرة اخرى في نفوس الغربيين والأسيويون في القرن التاسع عشر فأحدثت انقلابا فكرياً ليس بين افراد الناس فقط بل بين الحكومات والامبراطوريات العظيمة وكانت الامم تسعى على اختلاف اجناسها وراء تحقيق آمال امبراطورياتها بصفة عامة بغض النظر عن تباين مصالحها الجنسية الخاصة. ومع ان الامم الصغيرة كانت ترتقي ضمنها بالسعي وراء مصالح امبراطورياتها غير انها لم تر في ذلك السعي تحقيقا لآمالها القومية. فعمدت كل واحدة منها الى السعي وراء مصالحها الخصوصية طلباً للاستقلال. وكان من نتائج ذلك ان معاهدات الصلح الاخير بُنيت على مبدأ المحافظة على استقلال الجنسيات ورعاية مصالح الامم الصغيرة التي حاربنا من اجلها واخترت هذه الفكرة الجديدة في عقول الناس واكثر الامم التي حبذتها هي الشعوب العديدة التي تتألف منها الامبراطورية البريطانية فقامت الاعتراضات على هذه الفكرة وأتهم القائمون بحركة الاستقلال القومي بالخيانة فاضطر بعض المترددين الى الصمت غير ان دعاة الاستقلال القومي قويت شوكتهم بعد نضال عنيف وقد ايد الحلفاء وزعمائهم هذه الحركة واذاعوا في جميع المحافل الرسمية ان سياسة الحلفاء ستكون مبنية على مبدا المحافظة على الاستقلال الامم استقلالا قوميا .زرعت بذور الاستقلال الجنسي في طول بلادنا وعرضها غير ان جنودنا التي وصلت البصرة عام 1914 لم تكن هذه الفكرة قد اختمرت في عقولهم وكان عمل بعثتنا مقتصرا على قهر الاتراك وهذا ما فعلته الحملة. ويحسن بي في هذا الصدد ان اقتطف بعض العبارات التي فاه بها اللورد وارن هاردنج (13)Warren G. Harding

---

(12) طالب النقيب: هو السيد طالب بن رجب بن محمد سعيد الرفاعي، ينتمي إلى أسرة شريفة تتولى نقابة أشراف البصرة، ولد في البصرة في 28 شباط 1871 ودرس القرآن واللغة العربية، ثم تعلم اللغات التركية والفارسية والإنكليزية وشيئاً من اللغة الهندية. تسنم سنة 1901 متصرفية لواء الأحساء التابع لولاية البصرة، وأنعم عليه السلطان بالوسام العثماني من الدرجة الأولى، ثم برتبة «ببالا» الرفيعة الشأن، لكنه استقال من المتصرفية بعد سنتين، وعاد إلى إسطنبول سنة 1904. عين في مناصب متعددة، ، نقل البريطانيون النقيب في كانون الثاني 1915 إلى بنكالور ومنها إلى جزيرة سيلان، لانهم لم يكونوا يثقون به، وبعد سنتين سمحوا له بالعودة الى مصر سنة 1917 ثم العودة إلى البصرة في شباط 1920، وفي 27 تشرين الاول 1920 ، تولى طالب وزارة الداخلية. ومضى طالب وهو وزير الداخلية في الحكومة في زيارة للألوية رافعاً شعار "العراق للعراقيين"، لذلك رأى البريطانيون في وجوده خطراً بعد ترشيح فيصل لعرش العراق في مؤتمر القاهرة في آذار 1921، فاعتقلوه في 16 نيسان 1921 بتهمة التحريض على العصيان المسلح ضد الوجود البريطاني، وتم إبعاده إلى جزيرة سيلان مرة ثانية. وبعد سنتين قضاها في منفاه سمح له بالمغادرة إلى أوروبا أولا، ثم العودة إلى العراق في أيار 1925. توفي في 16 حزيران 1929

(13) وارن هاردنيج:: ولد هاردينج في بلدة تدعى بلومينغ جروف في أوهايو 2 تشرين الاول 1865، واستقر في ماريون وهو لم يبلغ العشرين بعد. اشترى صحيفة ماريون ستار وطوّرها لتصبح صحيفة ناجحة. انتخب لمجلس الشيوخ في ولاية أوهايو في عام 1899، وبعد أن قضى أربع سنوات هناك، ترشح لمنصب نائب الحاكم ونجح في الانتخابات. ترشح هاردينغ لمنصب الحاكم في عام 1910، ولكن تم انتخابه لمجلس الشيوخ الأمريكي في عام 1914. عمل هاردينغ على الترشح عن الحزب الجمهوري للرئاسة في عام 1920، ولكن فرصته للنجاح كانت ضئيلة. أصبح أول عضو

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

(Stratton, p. 163) حينما زار البصرة عام 1915 قال: لسنا نحارب اعداءنا منفردين بل بجانب حلفائنا فلا يسعنا وضع خطط فيما يختص بمستقبل حكم العراق بدون مراجعة حلفائنا في ذلك مراجعة دقيقة، غير اننا واثقون انه اذا نظمت العراق حكومة افضل من السابق فلابد ان تعود على القطر بفوائد كبيرة، وخيرات عظيمة ويعود مجد العراق الذي اشتهر بوفرة موارده. وقد بينت بعد ذلك سياستنا على هذه القاعدة الغير الصريحة- قاعدة مراجعة الحلفاء في الكبائر والصغائر الى ان احتللنا بغداد على ان بذور الاستقلال القومي كانت اثناء ذلك تنبت في عقول الغربيين شيئا فشيئا فظهرت نتائج في الشرق. فان الثورة الشريفية(14) (الحسني، 2013)اعلنت ضد الاتراك حبا بالاستقلال العرب استقلالا قوميا. وتقديرا للحركة العربية ولمساعدة العرب للحلفاء عاهد الحلفاء انفسهم على ان يخدموا الفكرة العربية ويعضدوا الحركة العربية الاستقلالية (الموصل، 1920، الصفحات 2-4). وما ان احتلت جنودنا باقدامها وشجاعتها بغداد حتى عكف ضباط الادارة الملكية العراقية على ابراز اجل الخدمات الى القطر العراقي بصورة مكنتنا من تطبيق السياسة التي اعلمنها المرحوم القائد مود، والتي نص عنها في معاهدة الصلح مع تركيا، تلك السياسة القاضية باستقلال الولايات المنسلخة من المملكة العثمانية التي معظم سكانها أو كلهم من عناصر غير تركية. وكما احرزنا انتصارا على الاتراك كنا نتقدم في داخلية البلاد الى ان تهادنا مع الاتراك ووجدنا انفسنا مسؤولين عن ادارة ولايات الموصل وبغداد والبصرة ولما استتب لنا الامر في هذه البلاد عاهدنا انفسنا على اتباع السياسة التي اذاعها المرحوم مود، غير اننا لم نكن نستطيع تطبيقها بدون مراجعة حلفائنا في الامر كما سلف القول، وبعد مضي ستة شهور على الهدنة قر القرار على تطبيق الانتداب الذي نصت عليه المعاهدة صلح على انه بعد مضي سنة تقريبا على الهدنة حذرنا من عمل اي شيء في العراق يشتم منه ان وضعية العراق السياسية قد تقررت بشكل نهائي، ومنعنا عن التصرف العارف بوضعية السياسة النهائية فأبقينا الادارة على ما وصلت اليه من التقدم، وكنا نعتقد ان الصلح مع تركيا سيوقع عليه في الخريف على ابعد تقدير، واقتصر عملنا على ادارة البلاد ادارة مؤقتة، وتعذر علينا والحالة هذه تأليف حكومة وطنية عراقية، على اننا تمكنا على اثر خروج الاتراك من حلب من تأليف حكومة عربية سورية شبيهة بالمستقلة تلك الحكومة التي نالت الاستقلال التام حالما انجلينا من سوريا في تشرين الثاني 1919. فيرى من ذلك انه وان كنا لم نستطع البر بوعدنا فيما يخص بتأليف حكومة وطنية عراقية بسبب طول المدة التي استغرقتها مفاوضات الصلح مع تركيا، فقد تمكن الحلفاء في سوريا من ايفاء بوعودهم للسوريين فهذه المعاملة التي لم يتساو فيها العراقيون باخوانهم السوريين من حيث الحكم من جهة، واستياء فئة من العراقيين من جهة اخرى، حركا عواطف الوطنيين فقاموا بنشر الدعوة علينا فوقفنا ازاء هذه التحريكات مكتوفي الايدي، اذا بان نلزم السكون الى ان يبت مؤتمر السلام في اوروبا في مصير العراق. مرت الشهور وبقى الصلح مع تركية موقوفا لان الحلفاء كانوا منتظرين قرار الولايات المتحدة الامريكية فيما اذا كانت تقبل الانتداب على اي جزء من البلاد التي كانت بحكم تركيا، وكانت في ذلك الحين الحروب تدور رحاها على حدود العراق. ومع ان العراق ظل هادئا بيد ان بذور الاستقلال القومي التي زرعناها بأنفسنا في العراق قد نمت، وكانت هذه الفكرة تختمر في العقول رويدا رويدا وزاد الطين بلة ان الادارة العسكرية المؤقتة في العراق وداوم الحالة

في مجلس الشيوخ يتم انتخابه رئيسا. وأهم إنجازاته في السياسة الخارجية كان مؤتمر واشنطن البحري عام 1921-1922، الذي اتفقت فيه القوى البحرية الكبرى في العالم على برنامج لتقييد القوات البحرية والذي استمر لعقد من الزمان. تورط اثنان من أعضاء حكومته في الفساد: وزير الداخلية ألبرت ب فال والنائب العام هاري دوغرتي. لم تظهر هذه الفضائح (بالإضافة لعلاقته مع بريتون) إلا بعد وفاة هاردينغ، ولكنها أضرت بسمعته كثيرا. توفي هاردينغ بأزمة قلبية في سان فرانسيسكو بينما كان في جولة في غرب البلاد.1923.

(14) م الثورة العربية الكبرى ثورة مسلحة قادها أمير مكة الشريف الحسين بن علي، بدعم من بريطانيا العظمى، في 9 شعبان 1334هـ الموافق10 حزيران 1916، ضد الدولة العثمانية، لتزايد الشعور القومي عند العرب حينها، ورغبة كثيرين منهم في الاستقلال عن العثمانيين، واستخدام سياسة التتريك والتجنيد الإجباري، وسياسة القمع التي انتهجها من تولوا السلطة بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909، ومشاركتهم في الحرب العالمية الأولى عام 1914 إلى جانب ألمانيا، وما خلفه ذلك من أوضاع اجتماعية قاسية. بسبب مصادرة السلطات العثمانية للمحاصيل الزراعية، واملاك الفلاحين، لتمويل قواتها العسكرية المشاركة في الحرب. في حين كان السبب الاهم في قيام هذه الثورة هو طموح الشريف الحسين بن علي ليصبح خليفة للعرب وللمسلمين، بعد الوعود التي قدمتها له الحكومة البريطانية، حينما اختارته وشجعته ليكون حاكما على المناطق العربية التي كانت تحت سلطة العثمانيين. نجحت الثورة العربية من ازاحة العثمانيين من عدة مناطق عربية وتشكيل حكومات في الحجاز وبلاد الشام برئاسة اولاد الشريف حسين.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

الحربية في المدن الكبرى كان عبئهما ثقيلا على بعض طبقات الامة، وكنا نحن من الجهة الاخرى لا نستطيع هداية الافكار العمومية الا بصورة ملطفة، اذ ان اوامرنا كانت صريحة تقضي علينا بعدم تأليف حكومة وطنية قبل صدور قرار مؤتمر الامم ومع اننا ما كان يمكننا التكهن بما سيصدره مؤتمر الامم من القرار بخصوص ادارة العراق، فقد كنا نتوقع حدوث اضطرابات من جراء التأخير في التصريح بمصير العراق سياسيا واستمرت السلطة العسكرية في تسريح الجنود الى اول من ايار الماضي، فانه كان عندنا في العراق 5000 جندي بريطاني و30000 الف جندي هندي فقط. وفي هذا الشهر عهد المجلس الاعلى لمؤتمر السلام البريطانيين بالانتداب على العراق على ان تكاليف لم يكن مشفوعا بتعليمات صريحة عن كيفية تأليف الحكومة الوطنية فما كان علينا سوى الانتظار ريثما تصلنا تلك التعليمات ونستشير من الجهة الاخرى الوطنيين عن كيفية تأليف حكومتهم. ففي هذه الحالة الدقيقة من تاريخ العراق الحديث، قام بعض الاشخاص الطموحين أكثر من الغير الذين لا ينظرون الى بعيد كالبعض الاخر، القليلي الصبر، والاقل خبرة من سواهم، ودبروا حركة تحت ستار الدستور ظهرت في ظرف شهرين بأجلى بيان بانها حركة ثورية لحِمتها التعصب وسداها الفوضى. حدثت ثورة في تموز]الصحيح في 30 حزيران[وجرى معها قتل الانفس وتخريب الاملاك فجنى الثوار على القطر العراقي الذي لابد له سنين ليعوض ما قد خسره بهه الحركة الطائشة. على اني اعتقد ان اشد ادوار الحركة ضررا قد فات الان. وباستمرار وصول الجنود من الخارج وحلول فصل الشتاء. وحلول فصل الزراعة ايضا نأمل ان تموت هذه الحركة فتلاشى بالمرة. وقد وطدت حكومة جلالة الملك العزم على امانة هذه الحركة الثورية وملاشاتها اذ لا يمكنا البدء باتباع سياسة الاصلاح قبل انهاء هذه الحركات العدائية. ولإتمام ذلك كلفت حكومة جلالة الملك فخامة السر بيرسي كوكس ان يقوم بهذه المهمة. واني لآسف لافتراقي عن هذه الحكومة الملكية التي افتخرت بها كثيرا. اسف لأنني سأفترق عن اصدقائي واحبائي هنا من مأمورين واهالي، وأولئك الذين اعجبت بأعمالهم ومقدرتهم، الذين كنت ارعى مصالحهم من صميم قلبي. على ان سروري برجوع فخامة السر بريسي كوكس ذلك السرور الذي تشاركوني فيه أعظم ما انتظره لي من التعويض عن فراق حضراتكم.

ها قد اطلت الشرح عن حالة الحاضرة فلماذا عسى ان يكون المستقبل؟ نعم الغيوم واطئة غير ان الشمس فوقها فلابد من صفاء الجو قريبا. ولا شك عندي ان القوى الكامنة في البلاد من موارده الخير والبركات واستعداد الوطنيين وحكمة الحكومة المعظمة وقوة فاعلية ما عندها من العوامل المادية والادبية كلها بمساعدة الباري جلا وعلا وبالصبر الذي يلتزم جانبه، ستؤدي الى حسن المال، ولسوف تنجح في اتمام المهمة الملقاة على عاتقنا وتقوم بها خير قيام، بما يعود على العراق بالخيرات والبركات. الموظفون والمأمورون يروحون ويجيء غيرهم وبالإدارات تتبدل وتتغير، ولكن لنطمئن وليتنعم بالنا فان روح العمل الصادق الذي اخذنا على عاتقنا القيام به لن يتغير هي هي امس واليوم والغد. لنطمئن فان خطتنا ستبنى على السياسة التي افتخرنا بإذاعتها تلك السياسة التي طبقناها على البلاد الاخرى. وسيكون اول ما نلتفت اليه هو العناية بخير البلاد العراقية وترقية مرافقها الحيوية وسعادة شؤون الاهلين ماديا وادبيا (الموصل، 1920، الصفحات 2-4)".

وهنا نبرز اهم ما أكد عليه الحاكم العام للعراق بما يلي:

بدءً من خلال هذه المأدبة صدمة الحاكم العام عن ما اصبح عليه الوضع وتدهور في العراق.

أكد ايضا بان من يقود المجتمع العالمي هي الافكار الادبية طبعا هو محق فان مفكري اوربا هم من غيروا فكرها وبالتالي فان الحاكم العام كان مدركا لهذا العامل المهم.

لقد وصف الحركة التحريرية والثورية التي قام بها العراقيين بانها حركة طائشة غير مجدية تخريبية دمرت العراق بشكل كبير وفوتت عليه الفرصة لان يركب بطور البلدان الراغبة بالتقدم والخروج من دائرة التخلف.

ان نشوء الروح القومية سببت الثورات ليس بين افراد الشعب بل وحتى الحكومات الوطنية في الاسيا.

ان فكرة استقلال الدول الصغيرة هي فكرة غربية لكنها نمت بسرعة كبيرة بين الدول العربية والصغيرة.

عندما دخل البريطانيون الى البصرة لم يكن احتلال العراق ما خطط له لكن بعد ذلك تطورت لديهم الرغبة بحكم العراق بولاياته كلها.

رغبت بريطانيا باحتلال العراق وعدم الوفاء بوعودها، والتي تطابقت مع رغبة حلفاء بريطانيا بعدم الوفاء بوعودها تجاه العراقيين ولذلك لم ترغب بريطانيا بمخالفة الحلفاء وعادت لتحكم العراق مباشرة.

اعلان الملك فيصل لدولته في سوريا كان من بين الاسباب مباشرة في ثورة العراقيين رغبة منهم كي يلحقوا باحلامهم مع السوريين.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

بسبب طول مدة مفاوضات الصلح مع تركيا وعدم مصادقة الحلفاء على تلك المفاوضات اخرت من عملية التلاعب بعواطف العراقيين من قبل البريطانيين واخذوا زمن اكثر لتحقيق وعودهم للعراقيين.

اكد الحاكم ثقته المطلقة بنجاح مسعاه في ادارة البلاد بسبب اصراره على نجاحه في ادارة العراق.

اكد الحاكم بان عناصر مهمة كثيرة يمتلكها العراق لها القدرة على جعله في مقدمة الدول المستقرة والناهضة وهو الارث الحضاري وكذلك وفرة وتنوع موارده الطبيعية.

ثانيا: الحفلات الاجتماعية ذات البعد الثقافي:

عرف قديما بان الحفلات الاجتماعية لها بُعد ثقافي وهذا الامر ينطبق على الحفلات والمآدب في العراق، ففي26 كانون الاول 1918 نشرت جريدة الموصل خبر اقامة مأدبة طعام في " يوم الخميس الموافق 19 كانون الاول 1918، في مكتب دار المعلمين في بغداد بمناسبة على شرف المعلم (ماركليوت) Marcolut ودعوته لتناول الطعام، وحضر هذا الاجتماع الكثير من العلماء ومعلمو مكاتب جميع الملل وجرت الحفلة على النمط الشرقي، وكان المكتب مزينا بالطنافس(15) الثمينة والمفروشات الانيقة، وكان اعضاء الجمعية يستقبلون المدعوين امام بابها مع عزف الالحان الموسيقية الجميلة. فلما اجتمع المدعوون وجلسوا في مكانهم، تم تقديم المعلم (ماركوليوت) الى الحاضرين، وحينئذ فاه جميل افندي الزهاوي(16) (الزركلي، 2002، صفحة 137) بنطق فصيح" يتخلله ابيات نظمية نظمها هو بنفسه فاجاب ماركوليت شاكرا الحاضرين وقال بانه يأمل ان يكون المستقبل قرين السعود ليعيد سابق مجد هذه البلاد (الموصل، 1918، صفحة 4).

يتضح مما سبق بان الرسالة التي حملتها جريدة الموصل تجاه الشعب الموصلي خاصة والعراقي عامة بان يجب تبجيل وحفظ مكانة المعلم بعده اداة بناء الحضارات والامم وركيزة مهمة من ركائز المجتمع السليم. ويلاحظ ايضا بان كلمة المعلم ماكوليت تنم عن معرفة امجاد العراق وحضاراته وفي الوقت نفسه محاولة دفع الجيل الجديد للسير في ركب الحضارة واعادة امجاد العراق القديم.

وفي خبر آخر ذكرت جريدة الموصل في 30 تموز 1919بان السيد احمد عزت افندي مدير مدرسة الوطن "دعا حضرة موظفي المعارف ومدراء مدارس الموصل وبعض معلميها الى تناول الشاي في المدرسة المذكورة، كدعوة ادبية في مدرسة الوطن – حسب وصف الجريدة (الموصل، 1919، صفحة 3)،

ان مثل تلك الدعوات التي كان يبعثها مدراء المدارس لم تكن مجرد دعوات ذات صبغة اجتماعية عادية، وانما بالأعم الاغلب هي دعوات لمناقشة سياسة التعليم في العراق والارتقاء بالوسائل الممكنة الخاصة بتعليم ونهضة المجتمع، عن طريق رؤية متكاملة من خلال الدوائر المختصة بالمعارف مرورا بأصغر فرد في المنظومة التعليمية.

في 29 تشرين الثاني 1919 نشرت جريدة الموصل خبر اقامة حفلة ادبية في المدرسة الخزرجية في 24 تشرين الثاني 1919، بدعوة من مدير المدرسة مجيد العمري، لحضور "حفلة ادبية اقامها في مدرسته، وكانت المدرسة غاصة بمعلمي المدارس ووجوه ذلك الحي واقداح الافراح تدار عليهم وفي الساعة الثالثة شرف حضرة ناظر المعارف ذو الفخامة الكابتن بيز Beez فاستقبله الحاضرون

---

(15) الطنافس: البِساط الذي له خَمْلٌ رقيق.

(16) جميل صدقي بن محمد فيضي بن الملا أحمد بابان الزهاوي: ولد في بغداد عام 1863م، ونشأ ودرس على يد أبيه وعلى يد علماء عصره، وعين مدرسًا في مدرسة السليمانية ببغداد عام 1885م، وهو شاب ثم عين عضواً في مجلس المعارف عام 1887م، ثم مديراً لمطبعة الولاية ومحرراً لجريدة الزوراء عام 1890م، وبعدها عين عضواً في محكمة استئناف بغداد عام 1892م، وسافر إلى إسطنبول عام 1896م، فأعجب برجالها ومفكريها، وبعد إعلان العمل بالدستور في عام 1908م، عين أستاذًا للفلسفة الإسلامية في دار الفنون بإسطنبول ثم عاد لبغداد، وعين أستاذاً في مدرسة الحقوق، وعند تأسيس الحكومة العراقية عين عضواً في مجلس الأعيان. ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية، وتميز إنتاج جميل صدقي الزهاوي بالكثرة والتنوع بين الشعر والنثر. وكان فخورا ومعتدا بنفسه فكتب عن نفسه في أواخر حياته، ونسبت إليه الزندقة في أواخر حياته لكثرة تفلسفه في العلوم، ولكنه كان مسلما ولم يكن ملحدا على الرغم من شيوع ذلك عند عامة الناس، وله شعر جميل في وصف الذات الإلهية وجمال صنع الخالق، توفي بها في 24 فبراير 1936م.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

بما يليق بمقامه وبعد ان قدمت له القهوة والشاي، بوشر في الحفلة فصعد الفاضل ايوب صبري افندي احد معلمي تلك المدرسة على منبر الخطابة، وفاه بكلمات مضمونها الشكر للقادمين ثم تلاه بعض التلامذة بنشيد "اهلا وسهلا مرحبا شرفتمونا يا كرام"، فبدى السرور واضحا على محيا الحاضرين، وبعد ذلك صعد احد التلاميذ على المنبر والقى كلاما منظوما، اعرب فيه عن مزايا العلم ومنافعه ورذائل الجهل ومضاره. ثم عقبه تلميذ اخر فتلا كلاما منثورا ومنظوما في هذا الموضوع، واعرب عن انحطاط الشرق وتعالي الغرب. ودعا الى استنهاض همم الشرقيين وحضهم على العلم والعمل به. وبعد ان اتم هذان التلميذان حديثهما صعد مدير المدرسة النشيط حضرة محمود نديم افندي على المنبر الخطابة، والقى خطبة بحث فيها عن ماضي الشرق وحاضره وما بين الحالتين من الفرق البعيد، ثم نوه عن علوم الغرب في اليوم الحاضر وما وصلوا اليه من الدرجة العالية، وكيف كان يستنير بنور الشرق فاصبح هو ينيره وخص من الشرق العراق ولاية الموصل، وتحدث عن ماضيها وحاضرها، واشار في كلامه بان السعادة نتيجة العلم، والشقاء نتيجة الجهل ثم ختم كلامه بان امله كبير في عودة تلك السعادة للشرق لما يجده اليوم من الانتباه فيه وبعد ان اختتمت تلك الخطبة خرج تلميذ ثالث وانشد نشيدا وطنيا اعجب السامعين، وبعد ذلك وقف حضرة ناظر المعارف واعرب عن امتنانه من مدير المدرسة ومعلميها، وشكر سعيهم واظهر الامتنان ايضا للحاضرين من وجوه ذلك وهنائهم بأولادهم ووعدهم بكل خير وفلاح، وابدى تأسفه لعدم اتقانه اللغة العربية لأنه لم يقدر على ابداء ما في ضميره كما يرغب. وبعد خطابه تقدم احد التلاميذ امام الحاضرين ونادى "ليحيى ناظر المعارف"، فتابعه الحاضرون بهتاف شديد ثم اقيم دعاء لجلالة الملك باللغة الانكليزية من قبل التلاميذ، وختم الحفل المعلم عزيز افندي بكلام ودع به الحاضرين عن لسان أساتذة المدرسة وانصرف القوم وهي مدرسة غاصة بمعلمي المدارس ووجوه الحي (الموصل، 1919 ، صفحة 3).

ان هذه الحفلة اظهرت مدى الوعي الكبير بين صفوف الطلبة وتشخيصها عوامل تأخر الشرق بصورة عامة والعراق بصورة خاصة ولخصها بكلمة الجهل. وهي كلمة واحدة لكن معانيها تعادل الف كتاب.

مجدت جريدة الموصل بوصف حفلة اقامتها مدرسة الخضرية الخاصة بترحيبها "بناظرها وقرينته الفاضلة غاية في الجمال والترتيب واذا كانت الحان الموسيقى في جو ادبي شديد الوقع في النفوس فان الشعور السامي المتبادل بين المحتفلين وضيفيهما، كان اشد وقعا وابلغ تأثيرا الامر الذي بدا واضحاً في اقوال المحتفلين ووجوههم. وبدى عطف الناظر على ابنائه وحبه لهم وفي دماثة اخلاق السيدة قرينته المحترمة. وجرى الاحتفال في ساحة المدرسة وطلبة المدارس ومديروها والمعلمون كانوا واقفون حلقة على اطراف الساحة واروقة البناء العليا وفريق من اشراف البلد ينتظرون الزائرين في غرفة الاستقبال فدخل المكتب الناظر وقرينته ومعهما وكيل الناظر في الموصل على انغام الموسيقى، ثم تقدم طالبان فالقيا خطبتي استقبال اوضحتا مدى تعلق منتسبي المعارف برئيسهم وعن رغبتهم الى الرقي المتواصل. وأعقب ذلك ترديد نشيد مطرب ثم صعد المحتفى بهما الى غرفة الاستقبال فتقدم رئيس المكتب احمد افندي ال قاسم اغا وعرفهما بحضرات المدعوين وتبادل الجمع عبارات الود والاكرام. وبعد انصراف حضراتهم دخلت الهيئات التعليمية يتقدم كل منها رئيسها للسلام والناظر وقرينته يحادثان الجميع بما فطرا عليه من اللطف والانس. وعند الساعة العاشرة نزل الناظر الى ساحة المدرسة والقى كلمات مؤثرة غرست له المودة والاخلاص في القلوب. ومما قاله "انما يزور الموصل كما يزور وطنه". وتكلم عن حالة المعارف في العراق وعن الحاجة الى معلمين اكفاء فحض المدراء والمعلمين كثيرا على ترغيب طلبة الموصل في الالتحاق بمدرسة دار المعلمين ببغداد كونهم ثبت بالتجربة ذكاؤهم ونبوغهم في المدرسة المذكورة وسدوا للنقص الموجود في المدرسين وبعد ذلك انفض عقد الحفلة ولسان الجميع ثناء على جمالها. (الموصل، 1920، صفحة 3)

يتضح مما سبق بان العراق كان يحتاج لعدد من المعلمين والمدرسين، كما اشر المقال محاولة نشر التعليم بين طلبة الموصل. ومحاولة حث من ثبت كفاءته من المتعلمين ان ينتقلوا الى بغداد للدراسة في معهد المعلمين من اجل تخريج المعلمين الاكفاء.

وركزت جريدة الموصل على رغبة الطالب احمد افندي آل قاسم آغا اقامة حفلة ادبية في مكتب الحضرية احتفاءً بمناسبة مرور ربع قرن على حياته التعليمية، وحسب ما جاء في الاعلان انه تقرر ان تكون في الساعة العاشرة من نهار الاحد في 20 شعبان 1338 الموافق الساعة 9 ايار 1920 **كما اعلنت منهاج الحفلة الذي تضمن:**

كلمة افتتاحية للرئيس الاستاذ احمد افندي الجوادي

ترجمة الاستاذ للقس يوحنا رحماني

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

لا حياة الا بالعلم للاستاذ رشيد افندي الخطيب
في العلم سعادة الحال للقس سليمان الصائغ
المعلم للأستاذ سليم افندي حسون
للحياة ركنان للأستاذ ياسين افندي العريبي
قيمة الانسان للفاضل افنديني صيدلي
وطني غيور للدكتور حنا افندي خياط
المرء بالذكر الجميل مخلد لعلي افندي
حول الموضوع لانيس صيداوي
ويتخلل الخطب انغام موسيقى، (الموصل، 1920 ، صفحة 4)

لتؤكد الجريدة عن اقامة الحفلة في عددها اللاحق من خلال مقالة بعنوان" حفلة اليوبيل" جاء فيها، "اقيمت للاستاذ احمد افندي آل قاسم اغا مدير مكتب الخضرية بمناسبة مرور ربع قرن على حياته التعليمية، فغص بهو المكتب بالمدعوين الكرام من رجال الدين والعلم والادب يتقدمهم سعادة الحاكم السياسي واركان الحكومة وفريق من اكابر الحكومة وفريق من امراء الجندية وحضرة مدير المعارف وعدد من السيدات وطالبات مدارس الاناث فافتتح الحفلة حضرة الرئيس الاستاذ احمد مدير المعارف وعدد من السيدات وطالبات مدارس الاناث وافتتح الحفلة حضرة الرئيس الاستاذ احمد افندي الجوادي مرحبا ومبينا الغرض من الاجتماع بعبارات بلاغة تسحر اللباب الحاضرين. ثم تعاقب الخطباء ينثرون من عواطفهم السامية نحو صاحب اليوبيل الدرر الغاليات وينظمون منها عقودا خالدات. وفي اثناء الخطب سلم سعادة الحاكم السياسي الى مستشاره وحضر الحلفة داود افندي يوسفاني(17) (صبري، 2016 ، صفحة 32) كتابا كريما واردا من سعادة الحاكم الملكي العام ليتلى في الحفلة وهذا نص الكتاب: "حضرة صاحب العزة احمد بك عزت المحترم مدير مكتب الخضرية بالموصل بعد اهدائكم تحياتي القلبية بمزيد السرور اهنئكم بمضي خمسة وعشرين عاما لخدمتكم لنظارة المعارف الجليلة واني اتمنى ان تقوموا بما عهد فيكم من الهمة والنشاط بتربية رجال المستقبل ابناء الوطن المحبوبين واني ادعوا للعزة الالهية ان يكثر من امثالكم لخدمة العلم والوطن". ختاما ارجو قبول فائق التهاني لفننت كولونييل ا.ت. ويلسن قائمقام الحاكم الملكي العام في العراق. ثم قرأ مفتش المعارف حضرة الاستاذ سليم افندي حسون كتابين تسلمهما من حضرة الاستاذ وكيل ناظر المعارف وهما من جنابه والاخر باسم الدائرة وهذا نص الكتاب الاول الى حضرة احمد عزة بك المحترم مدير مدرسة الخضرية في الموصل بمناسبة حلول اليوم السنوي لمضي خمسة وعشرين عاما على خدمتكم المعارف المصادف لليوم التاسع من شهر مايو ارجو قبول هديتي الشخصية وهي (قلم الكحل الذهبي) الذي سيقدمه لكم الكابتن بيز نيابة عني وتذكارا لهذا اليوم واني اسف لعدم سنوح الفرصة لي لحضوري شخصيا لتقديم هذه الهدية، واتمنى لكم النجاح في المستقبل. وورد مع الكتاب الثاني علبة سجاير فضية تذكار من الدائرة. ثم قدم الاستاذ كأس من فضة باسم طلبته عليه البيت الاتي تهنا بكاس ممن سقيتهم علوم ربع قرن من الدهر (الموصل، 1920، صفحة 3).

---

(17) داود افندي يوسفاني: ولد داود بن عبد الرحيم يوسفاني في الموصل عام 1854، لأسرة مسيحية ودرس في مدارس الموصل، وعمل في محكمة استئناف الموصل في مدة الدولة العثمانية ثم انتخب مبعوثا عن الموصل في مجلس المبعوثان عام 1908، وظل نائبا في المجلس حتى عام 1914. ساهم مع النواب العرب في تشكيل تكتل برلماني عربي، وأصدر جريدة "تنظيمات" عام 1911، أسهم كذلك في تأسيس "الحزب الحر المعتدل" سنة 1909، وضم الحزب مجموعة من النواب العرب كان أبرزهم داود يوسفاني مبعوث الموصل، وسليمان البستاني مبعوث دمشق ونافع الجابري مبعوث حلب، وكان لهذا الحزب فرع في الموصل أسسه يوسفاني ومحمد علي فاضل آل عبد الحافظ. وفي عام 1911، ساهم مع الأحزاب المعارضة في مجلس المبعوثان في التجمع في حزب واحد تحت اسم "حزب الائتلاف الحر" وهو الذي أصبح يسمى "حزب الحرية والائتلاف" أصبح داود يوسفاني بعد الاحتلال البريطاني واندلاع ثورة 1920 الكبرى ومطالبة العراقيين بتشكيل دولة عراقية مستقلة عضوا في لجنة الانتخابات العراقية التي عقدت جلستها الأولى يوم 6 من آب 1920 ، وذلك للنظر في سن الدستور وانعقاد المجلس التأسيسي. وبعد تشكيل المجلس التأسيسي صار عضوا فيه. وفي أول حكومة عراقية شكلها السيد عبد الرحمن الكيلاني شغل داود يوسفاني منصب وزير دولة (وزيرا بلا وزارة). توفى داود يوسفاني في مدينة الموصل في 21 تموز 1923.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

من المهم ان نشير الى امر لاحظناه في هذه المقالة وهو التنظيم العالي لحفلة ثقافية تمت عن طريق احد الطلبة ونجح في تنظيمها وبحضور قادة العراق آنذاك، هذا من جانب؛ ومن جانب اخر فان مثل هكذا احتفالات تؤسس للجيل الجديد دافعا معنويا كبيرا لكي يحذو حذو رموزهم التعليمية والعلمية والسياسية والاجتماعية باعتبار ان الرمز سيبقى له اثر خالد في المجتمع ولا يمكن ان يتم تجاهل مثل هكذا رموز، لذلك فان جريدة الموصل سباقة في طرح وتبني هذه الفكرة لما لها من اثر ايجابي في بناء جيل مثقف وواعي.

وبالحديث عن الحفلات ذات الطابع الثقافي فقد اقام ناظر العدلية بونار كارتر في دائرة العدلية في بغداد حفلة بمناسبة فتح مدرسة الحقوق (18) (العزاوي، 1947، الصفحات 29-33) ووصفتها الجريدة بـ "حفلة شائقة دعا اليها حضرة وكيل الحاكم الملكي العام وحضرة المس بيل الكريمة وكبار موظفي الانكليز ورؤساء المحاكم وعلماء بغداد واشرافها"، فألقى خطبة مسهبة اعرب فيها عن سروره من فتح المدرسة وعن شكره لحضرة وكيل الحاكم الملكي العام الذي مهد له الطرق المؤدية لحصول هذه الغاية الجليلة، ثم قام حضرة وكيل الحاكم الملكي العام فتلى خطبة عن امله الوطيد برقي العراق العاجل وقرب بزوغ نجم تمدنه الآفل من عصور، ثم اعقبه حضرات جميل افندي الزهاوي وعارف افندي ال سويدي ومكي افندي ال افندي ال سويدي ومكي افندي ال اورفه لي فأجادوا وافادوا (الموصل، 1919 ، الصفحات 3-4).

ان المتتبع لعمل الحكومة البريطانية التي حكمت العراق ومن باب الانصاف نشاهد عمل منظم ورغبة صادقة لتطوير المجتمع العراقي ونقله لمصاف الامم الناهضة والمتقدمة، كما ان عمل تلك الحكومات كانت وفق اسس متينة وذات ابعاد طويلة الامد، عادت على المجتمع العراقي بالنفع الكبير، كما ان توزيع الاهتمام بكل العراق دون مدينة على حساب اخرى هو نجاح آخر يُضاف لنجاحات العمل الذي اقدمت عليه الحكومة البريطانية في العراق، ولاسيما بان الحكومة البريطانية حكمت العراق بعد ان ورثته كتركة ثقيلة دمرت البلاد من اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث تحت السيطرة العثمانية.

ثالثا: الحفلات الاجتماعية ذات الابعاد البروتوكولية التقليدية:

وفي سياق الحفلات والمآدب البروتوكولية نشرت جريدة الموصل في 3 شباط 1919 قيام مستشار المحكمة العدلية في الموصل بعمل مأدبة في دائرة العدلية، حضرها بعض من اعضاء المحكمة العدلية، وتأتي هذه المأدبة ضمن مبدأ تقوية الاواصر الاجتماعية بين افراد الدوائر الحكومية آنذاك (الموصل، 1919 ، صفحة 1) لكن في الوقت نفسه نشكل على استخدام دائرة مهمة لتكون مكان لعقد اجتماعات غير رسمية وهذا يخالف القانون بكل تأكيد.

تابعت جريدة الموصل خبر اقامة حفلة شاي في القرنة، قدم فيها حضرة السيد عبد علي رئيس بلدية القرنة هدية ثمينة هي عبارة عن "طاقم شاي وقهوة من الفضة" الى السيدة لويز عقيلة الكابتن لويز حاكم القرنة السياسي نقشت عليه هذه العبارة "من اهالي القرنة الى السيدة لويز اعترافا بالخدمات الجليلة التي بذلتها لتخفيف وطأة وباء الطاعون عن الاهلين"، والقت زوجة عبد علي خطابا نفيسا بالنيابة عن اهالي القرنة، ثم طُلِب من السيدة لويز ان تقبل هذه الهدية كعنوان لما لهذا الامر من أثر في صدور اهالي القرنة من عواطف الشكر لجنابها؛ فجاوبته جناب السيدة لويز باللغة العربية قائلة انها تقبل بيد السرور هديتهم وستكون عندها دائما كتذكار لأحسن ايام سعيدة قضتها وهي لا تنظر اليها كمكافاة على جميل لأنها لم تفعل شيئا سوى ما يفرضه عليها الواجب ولكن لأنها تحب العرب وكانت دائما ابدا تحافظ على ولائهم. ثم خطب بعد ذلك جناب الكابتن لويز شاكرا الاهالي على صنيعهم، وصرح في هذه المناسبة ان سعادة الحاكم السياسي العام قد تفضل منح حضرة السيد العبد علي رئيس بلدية القرنة ساعة ذهبية مكافاة له نحو الحكومة والاهالي معا (الموصل، 1919 ، صفحة 3)

يبدو من خلال هذا المقال بان سيدات المسؤولين الاجانب كان لهن دورا واضحا في خدمة المجتمع العراقي، قوبل بالثناء والتقدير من قبل المجتمع. وفي الوقت نفسه فان الادارة الجديدة تعمد الى تكريم الموظفين وهذا الامر يعد حافزا لبقية الموظفين للعمل.

---

(18) مدرسة الحقوق: تاسست مدرسة الحقوق في العهد العثماني في حزيران عام 1908 في بغداد ، واغلقت في مطلع العام 1915 بسبب ظروف الحرب العالمية الاولى. وبقيت على هذه الحالة حتى قررت سلطات الاحتلال البريطاني اعادة فتحها مجددا في 23 تموز 1919 نظرا لحاجتها الى موظفين عراقيين مختصين بالقانون والادارة.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

ومن المهم ان نذكر بان الزيارات والحفلات البروتوكولية تنوعت خلال تلك المدة، فنشرت جريدة الموصل خبر قدوم:الزائر البابوي"، اذ قالت الجريدة" قدم سيادة المونسنيور شميتز Schmitz الزائر البابوي الكريم الى الموصل نهار الجمعة، واقامت لاستقباله الملل الكاثوليكية حفلة فخمة شائقة ودخل المدينة يسبقه طواف عظيم مؤلف من مدارس الطوائف الكاثوليكية وجماهير المستقبلين الغفيرة بين الحان الموسيقى والاناشيد والتهاليل والهتافات، التي كانت ترافقه حتى وصل الى كنيسة الآباء الدومنيكان وبعد استراحة قليلة لبس حلة المراسم الدينية، ودخل الهيكل بأبهة عظيمة فاستقبله حضرة الاب لويس صائغ الدومينكي بخطبة بليغة حارة، ثم اجريت الحفلة الدينية والكنيسة غاصة بالناس وهم فيها كالبناء المرصوص، ولم يلبث سيادة الزائر الكريم ان وقف خطيبا فألقى باللغة العربية الفصيحة موعظة نفسية اخذت بمجامع القلوب. وبعد الحفلة الكنسية جلس في وسط الرؤساء الروحانيين في ايوان الدير الدومنيكي فألقيت في حضرته الخطب وتقدم اليه القوم يهنئونه بقدومه السعيد وهو يستقبلهم بمزيد اللطف مع دعوات له لما فيه الخير والنجاح (الموصل، 1919 ، صفحة 1).

ان زيارة المبعوث البابوي هو دليل واضح وصريح على ان العمل التبشيري الكنسي في العراق كان يمضي بخطوات مدروسة وله وقعه بين ابناء مدينة الموصل، كما ان عدد المستقبلين لذلك المبعوث تدل على المكانة الكبيرة التي وصل اليها المد الكنسي في العراق. كذلك هي رسالة سياسية لدعم البابوية في العالم للنظام الجديد في العراق.

وفي موضوع اخر ذكرت الجريدة بان بعد "مرور عام على افتتاح المستشفى الملكي" اقامت الادارة امس حفلة شاي تصدرها سعادة الحاكم السياسي واركان حكومته وقواد الجيش والجاندرمة والبوليس وحضرها حضرات رؤساء الطوائف وجمهور غفير من علماء الموصل واشرافها واعيانها وفي اثناء شرب الشاي نهض الدكتور ساعاتي فألقى كلمة افتتاح بالإنكليزية تناسب المقام وعقبه الدكتور حنا خياط فسيادة القاصد الرسولي ثم الدكتور خياط فالشيخ ابراهيم الرومي فالدكتور يحيى وكانت الموسيقى العسكرية تتخلل اقوال الخطباء فتشنف الاذان وتطرب الحاضرين وحوالي الساعة السادسة انصرف المدعوون يشيعهم جناب الكابتن نكلسون الطبيب الملكي بالبشاشة التي استقبلهم بها، وكانت ألسنة الشكر تنطق بفضل القائمين بهذا العمل الانساني وبخدمات المستشفى الجليلة ووزع على الحاضرين تقريران عن اعمال المستشفى والادارة الصحية ينطقان باهمية اعمالهما في خلال السنة ويقضيان (الموصل، 1919 ، صفحة 4).

ان اقامة مثل تلك المأدبة هي دليل على حرص النظام الحاكم آنذاك على ترسيخ عملية متابعة المجتمع العراقي للخدمات العامة سواء أكانت صحية ام خدمات اجتماعية ام تربوية، ومحاولة تقييم تلك الخدمات خلال مدة معلومة، وبالتالي اثابة او عقاب القائمين على تلك الخدمات كل حسب نجاحه ام فشله تقدمه او تأخره.

كما اشرت الجريدة طريقة التواصل في حفلات عيد الفطر في دهوك، اذ ذكرت الجريدة "تهافت اشراف دهوك واغوات النواحي والضباط البريطانيون الموجودون في نفس القضاء الى دار الحكومة، فكان سعادة حاكم القضاء يرحب بهم ترحيباً قلبياً ويُجلس كل واحد في مكانه، وكانت ردهة الاستقبال مفروشة بأحسن المفروشات الايرانية والعربية والكردية وهي غاصة بالمدعوين (الموصل، 1920 ، صفحة 3)"، يبدو ان بريطانيا اخذت تلعب على الوتر الديني مستغلة شهر رمضان الكريم لتتقارب مع أهالي كركوك. ولم يغب عن بالها فكرة الترسيخ الطبقي وتقسيم الحاضرين كانت حاضرة في اذهان سلطة الاحتلال البريطاني وبالتالي مثل تلك الفكرة حاول البريطانيين تطبيقها في المآدب والحفلات.

الخاتمة

بعد اطلاعنا على ما تم نشره في جريدة الموصل فيما يخص الحفلات والمآدب خلال المدة من عام 1918حتى عام 1920 تبين لنا عدة نقاط:

حاولت الحكومة البريطانية من خلال الحفلات والمآدب ان تمهد الطريق لتنفيذ سياساتها وتهيء الارضية عن طريق التعاون مع كبار المتنفذين في المجتمع العراقي ووجهائها ورجال الدين الذين تقبلوا فكرة الهيمنة البريطانية على العراق.

شهدت اغلب الحفلات والمآدب حضور رأس السلطة في العراق او كبار المسؤولين البريطانيين وهذا الامر ان دل على شيء فيدل على اهمية اقامة تلك الحفلات ومكانتها لدى الادارة البريطانية في العراق.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

ان المتتبع لتلك الحفلات والمآدب ومستوى الحضور من قبل الاهالي وعلية القوم سيتضح له مدى مقبولية الادارة البريطانية من قبل المجتمع العراقي، لكن في كثير من تلك المقالات لم تذكر اعداد واسماء المدعوين وهذا ما يجعلنا نشكك في طروحات مقبولية الادارة البريطانية، كما ولا يمكننا ان ننكر باي حال من الاحوال وجود مقبولية للتواجد البريطاني من قبل بعض فئات المجتمع لسبب او لآخر.

ان حجم الانفاق والبذخ الذي كانت تصرفه الادارات البريطانية في الحفلات والمآدب في ظل ظروف اقتصادية صعبة، تؤخذ وتحسب على الحكومات البريطانية للعراق وهي تنافي ما كانت تعلنه تلك الادارات من حرصها على اموال وخيرات العراق.

لا يمكن لاي مُنصف ان ينكر الدور السامي البريطاني في وضع العراق ثقافيا على الطريق الصحيح، وايجاد بيئة رصينة تقدر المعلم والطالب وتعطيه حقه في مجتمعه.

المصادر:

جاسم محمد عبد الله اللهيبي. (2021). الكولونيل لجمان حاكما للموصل 12 تشرين الثاني 1918 –12 تشرين الثاني 1919. *الجزء 12* (العدد47).

الموصل. (20 كانون الاول, 1918). (العدد11).

الموصل. (26 كانون الاول, 1918). (العدد 13).

الموصل. (15 آب , 1919). (العدد 105).

الموصل. (21 تموز, 1919). (العدد 94).

الموصل. (25 تموز , 1919). (العدد 96).

الموصل. (29 تشرين اول, 1919). (العدد 137).

الموصل. (17 تشرين ثاني, 1919). (لعدد 144).

الموصل. (3 شباط , 1919). (العدد 28).

الموصل. (8 أيلول , 1919). (العدد 115).

الموصل. (15 أيلول , 1919). (العدد 118).

الموصل. (6 تشرين اول, 1919). (العدد 127).

الموصل. (7 شباط , 1919). (العدد30).

الموصل. (4 آب, 1919). (العدد100).

الموصل. (30 تموز , 1919). (العدد 98).

الموصل. (7 ايار , 1920). (العدد 216).

الموصل. (2 تموز , 1920). (العدد 239).

الموصل. (2 نيسان, 1920). (العدد202).

الموصل. (24 أيلول , 1920). (العدد 275).

الموصل. (29 أيلول , 1920). (العدد 276).

الموصل. (29 أيلول , 1920). (العدد 276).

الموصل. (نيسان, 1920). (العدد 206).

الموصل. (10 ايار , 1920). (العدد 217).

تأريخ علماء بغداد في القرن الرابع الهجري. (1982م). بغداد : مطبعة الأوقاف .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

ا.م.د.كاظم جواد احمد، م.د. حيدر علي طوبان. (28 اذار, 2018). موقف جريدة الموصل من التطورات السياسية والشعبية من مشكلة الموصل. *مجلة كلية التربية*، صفحة 1535.

ابراهيم العلاف. (12 ايار , 2016). تاريخ السكك الحديد في العراق. *مجلة كاردينيا* .

احمد جميل. (13 اذار, 2013). قراءة نقدية في موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين. *الزمان*.

حمد بن علي الحسني. (2013). *تاريخ الثورة العربية الكبرى* (الإصدار 2). الدار العربية للموسوعات.

حميد احمد حمدان. (1979). *البصرة في عهد الاحتلال البريطاني (1914 – 1921)*. البصرة: مركز دراسات البصرة والخليج العربي.

خير الدين الزركلي. (2002). *الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين* (الإصدار 15، المجلد 2). بيروت: دار العلم للملايين.

سعد الدين خضر. (حزيران, 2012). الكولونيل ليجمن حاكما وصحفيا في الموصل. *مجلة موصليات، 43*.

عباس العزاوي. (كانون الاول, 1947). . *مجلة كلية الحقوق*(العدد الثاني).

عبد الوهاب القيسي واخرون. (1983). *تاريخ العالم الحديث*. بغداد : 1914-1945.

عساف صالح احمد. (2017). ،*موسوعة مدينة الدور عراقة تاريخها واصالة عشائرها*. بغداد.

فراس بيطار. (2003). *الموسوعة السياسية والعسكرية* (الإصدار 1، المجلد 2). عمان.

فؤاد مفرج. (1933). *رسالةٌ في الانتدابِ* (المجلد 1). بيروت: مطبعةُ صادّر.

مير بصري. (1999). *أعلام الوطنية والقومية العربية*. دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع.

مير صبري. (2016). *اعلام السياسة في العراق الحديث* (المجلد 2). لندن : دار الحكمة.

يونس إبراهيم السامرائي. (1936). *كتاب الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936*.

References

A.M.Dr. Kazim Jawad Ahmed, M.D. Haider Ali Tuban. (March 28, 2018). The position of the Mosul newspaper on the political and popular developments in Mosul. *Journal of the Faculty of Education*, page 1535.

Abbas al-Azzawi. (December, 1947). Journal of the Faculty of Law (second issue).

Abdul Wahab al-Qaisi et al. (1983). *Modern World History*. Baghdad: 1914-1945.

Ahmed Jamil. (March 13, 2013). A Critical Reading of the Encyclopedia of Mosul's Flags in the Twentieth Century. *Al-Zaman*.

Assaf Saleh Ahmed. (2017). *Encyclopaedia of the city of Al-Dur, the history of its history and the originality of its tribes*. Baghdad.

Firas Bitar. (2003). *The Political and Military Encyclopaedia* (Volume 1, Volume 2). Amman.

Fouad Mafraj. (1933). *A Treatise on the Mandate* (Volume 1). Beirut: Sader Press.

Hamad bin Ali al-Hasani. (2013). *History of the Great Arab Revolt* (2nd Edition). Arabic House of Encyclopedias.

Hamid Ahmed Hamdan. (1979). *Basra during the British occupation (1914-1921)*. Basra: Basra and Arabian Gulf Studies Centre.

History of the Scholars of Baghdad in the Fourth Century. (1982). Baghdad: Awqaf Press.

Ibrahim Al-Allaf. (May 12, 2016). The history of railroads in Iraq. *Cardinia Magazine*.

Jassim Mohammed Abdullahibi. (2021). Colonel Lemman as Governor of Mosul, November 12, 1918 - November 12, 1919. *Volume 12 (Issue 47)*.

Khair al-Din al-Zarkali. (2002). *Al-Alam: A Dictionary of Translations of Famous Men and Women Arabs, Arabists and Orientalists* (15th Edition, Vol. 2). Beirut: Dar Al-Alam for Millions.

Mir Basri. (1999). *Flags of Patriotism and Arab Nationalism*. Dar Al-Hikma.

Mosul. (April 2, 1920). (Issue 202).

Mosul. (April, 1920). (Issue 206).

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.

Mosul. (August 15, 1919). (Issue 105).
Mosul. (August 4, 1919). (Issue 100).
Mosul. (December 20, 1918). (Issue 11).
Mosul. (December 26, 1918). (Issue 13).
Mosul. (February 3, 1919). (Issue 28).
Mosul. (February 7, 1919). (Issue 30).
Mosul. (July 2, 1920). (Issue 239).
Mosul. (July 21, 1919). (Issue 94).
Mosul. (July 25, 1919). (Issue 96).
Mosul. (July 30, 1919). (Issue 98).
Mosul. (May 10, 1920). (Issue 217).
Mosul. (May 7, 1920). (No. 216).
Mosul. (November 17, 1919). (No. 144).
Mosul. (October 29, 1919). (No. 137).
Mosul. (October 6, 1919). (Issue 127).
Mosul. (September 15, 1919). (Issue 118).
Mosul. (September 24, 1920). (Issue 275).
Mosul. (September 29, 1920). (Issue 276).
Mosul. (September 8, 1919). (Issue 115).
Saad al-Din Khadr. (June, 2012). Colonel Legman as Governor and Journalist in Mosul. *Mosuliat Magazine, 43*.
Stratton, D. (n.d.). *Tempest Over Teapot Dome the Story of Albert B. Fall*. Pacific.
Younis Ibrahim al-Samarrai. (1936). *The official Iraqi guide book for the year 1936*. Mosul.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.